التنظيم الشعبي الناصري في لبنان (١٩٧٣-١٩٧٥)

دراسة تاريخية

The Nasserite Popular Organization in Lebanon (1973-1975)

Historical study

أحمد حكمت فاضل محمد

Ahmed Hekmat Fadel

أ.م. د. قاسم خليف عمار العكَيلي

Qasem Khalyf Ammmar

كلية التربية – الجامعة المستنصرية

College of Education -Al-Mustansiriya University

الملخص

يهدف البحث الى تسليط الضوء عن بدايات تأسيس التنظيم الشعبي الناصري في لبنان ودور معروف سعد في ذلك وصولاً الى العام ١٩٧٥ الذي اغتيل فيه زعيم التنظيم، وتكون هذا البحث من مقدمة وثلاثة مباحث كان أولها المد الناصري في لبنان وعلاقة معروف سعد بالرئيس جمال عبد الناصر، والمبحث الثاني عُني بدراسة التشكيلات الناصرية في لبنان قُبيل تأسيس التنظيم الشعبي الناصري، اما المبحث الثالث اختص ببواكير تشكيل التنظيم الشعبي الناصري وما قدمه على الساحة السياسية حتى العام ١٩٧٥.

الكلمات المفتاحية: معروف سعد، القومية العربية، الناصرية، صيدا، المقاومة الفلسطينية.

Abstract

The research aims to shed light on the beginnings of the establishment of the Nasserite popular organization in Lebanon and the role of Maarouf Saad in that up to the year 1975 in which the leader of the organization was assassinated. The second was concerned with studying the Nasserite formations in Lebanon prior to the establishment of the Nasserite Popular Organization, while the third topic concerned the early formation of the Nasserite Popular Organization and what it presented on the political arena until 1975.

Keywords: Maarouf Saad, Arab nationalism, Nasserism, Sidon, Palestinian resistance.

المقدمة

مثلت التنظيمات العقائدية القومية أحدى ركائز الحياة السياسية اللبنانية خلال الستينات والسبعينات، وكان من اهمها التنظيم الشعبي الناصري الذي تأسس عام ١٩٧٣، والذي لم يكن وليد الصدفة أو نتيجة ارتدادات فكرية، لابل ظهر وتأسس عبر مواقف واحداث مرت بالمنطقة العربية كان أهمها القضية الفلسطينية والمواقف حيالها، وكذلك ظهور جمال عبدالناصر وتبنيه المد القومي العربي وسعيه الى نشره بين الاوساط والمجتمعات العربية.

إذ لاقت أفكاره وطروحاته رواجاً وتقبلاً من الاوساط العربية على صعيد السياسيين والمفكرين، إذ كانت لبنان احدى أهم تلك الدول التي انتشرت فيها أفكاره بوصفها تحتل احدى محاور القضية الفلسطينية بحكم الجغرافية السياسية وكان من بينهم معروف سعد والذي تبنى تلك الافكار واسهم بأنتشارها على الصعيد الداخلي ليقوم بأنشاء ما عرف بالتنظيم الشعبي الناصري عام ١٩٧٣، والذي لعب دوراً بارزاً على الصعيد الداخلي والخارجي اللبناني وصولاً الى العام ١٩٧٥ الذي اغتيل فيه زعيمه معروف سعد.

التنظيم الشعبي الناصري في لبنان (١٩٧٣-١٩٧٥) دراسة تأريخية

يعد التنظيم الشعبي الناصري أحدى أهم الواجهات السياسية للتنظيمات القومية في لبنان والمرتبطة بتوجهات الفكرية التي تبناها جمال عبد الناصر والمقترنة بقضايا الامة العربية خلال فترة السبعينيات.

«المبحث الأول»

المد الناصري في لبنان وعلاقة معروف سعد بالرئيس عبد الناصر

إذ تعد المدة المحصورة ما بين الاعوام ١٩٤٧-١٩٥٧، احدى اهم الحقب التاريخية العصبة التي مرت بها الدول العربية، لما حملته من احداث سياسية وعسكرية، إذ تعرضت الدول العربية الى انعطافات تاريخية واحداث عدت مفصلية في تاريخها وتاريخ حكامها، ومن أهمها كانت القضية الفلسطينية وانعكاساتها على القضايا العربية، فضلاً عن خسارة لعدد من المساحات من اراضيها وكذلك أضافة كيان غاصب في قلب المنطقة العربية هو الكيان الصهيوني، والذي تفاوتت وتباينت المواقف حياله، هذا بالإضافة الى تفكك التوجهات الفكرية العربية بظهور اتجاهات متناقضة ومتقاطعة على شتى المستويات الفكرية والسياسية والتي انعكست على المواقف وهذا ما انعكس على المواقف حيال القضايا العربية الاساسية وغياب الدفاع عن المشتركات التي تربط ابناء المجتمع العربي الواحد[١].

(١) عبد اللطيف شرارة، في القومية العربية، ط٢، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٥٧، ص٥-٦.

وتجدر الاشارة هنا الى نكبة في فلسطين عام ١٩٤٨ احدى انعكاسات المواقف غير الموحدة على الصعيد العربي والتي عبرت عن مدى الضعف العربي الموحد في مواجهة المنعطفات الفكرية المزلزلة لدعائم القضية الفلسطينية، والتي اهتزت معه الاسس القديمة التي كانت تقوم عليها المجتمعات العربية[١].

ومن المهم أن نشير هنا، الى انه بالرغم من ذلك الا ان حدثاً هاماً على الصعيد المصري تمثل بثورة عام ١٩٥٢، والتي اسهمت بتغير مجريات الاحداث، إذ قام عدد من الضباط المصريين بتغير واقع النظام السياسي المصري ووصول جمال عبد الناصر[٢] منصب رئيس الدولة فيها بعد عامين من الثورة؛ أي في السابع عشر من تشرين الثاني عام ١٩٥٤، والذي ادخل مصر بمرحلة تاريخية جديدة من تاريخها الحديث والمعاصر بوجه خاص والمنطقة العربية بوجه عام، لما حملته التطورات التي ترتبت بعد الثورة على الصعيد الداخلي المصري والعربي، بوصفها حملت فكراً ايدلوجياً اصبح نهجاً هاماً في الثقافة العربية، ومن اهمها الدعم الكبير لمعظم حركات التحرر العربية وفي مقدمتها

(١) عبد اللطيف شرارة، المصدر السابق، ص١٠١؛ محمد السيد سليم، التحليل السياسي الناصري دراسة في العقائد والسياسة الخارجية، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٣، ص١٢٣.

(٢) جمال عبد الناصر: (١٩١٨ - ١٩٧٠)عسكري وسياسي مصري ولد في الاسكندرية، تخرج في الكلية الحربية عام ١٩٣٨ وعين ضابط في سلاح المشاة، ثم التحق بكلية اركان الحرب وعين مدرساً فيها، اشترك في حرب فلسطين ١٩٤٨، قام بتنظيم حركة الضباط الاحرار، اصبح رئيس الوزراء في عام ١٩٥٤، وقع مع بريطانيا اتفاقية لجلاء القوات البريطانية عن قاعدة القنال في ٢٧ تموز ١٩٥٤، وفي ٢٣ تموز اجري استفتاء على الدستور الجديد وعلى انتخابه رئيساً للجمهورية، أمم قناة السويس في ٢٦ تموز ١٩٥٦، مما ادى إلى وقوع العدوان الثلاثي على مصر، افتتح مجلس الامة في ٢٢ تموز ١٩٥٧، تولى رئاسة الجمهورية العربية المتحدة التي قامت في شباط ١٩٥٨ إلى ايلول ١٩٦١. للمزيد ينظر: ناصر الانصاري، موسوعة حكام مصر من الفراعنة إلى اليوم مع صورهم واعلامهم ورموزهم، دار الشروق، ط٣، القاهرة، ١٩٨٩، ص ١٢٨-١٣٠.

الثورة الفلسطينية بدعم من جمال عبد الناصر[١] الذي اخذت سياسته تجاوباً كبيراً على الساحة العربية الامر الذي اجتذب اليه الجماهير العربية، ومنها الجماهير اللبنانية حيث رحبت صيدا بالثورة الناصرية منذ انطلاقها، ونمت علاقة بين زعماء صيدا السياسيين وقادة الثورة المصرية[٢].

ولا بد من الاشارة هنا الى ان البدايات الاولى للتشكيلات الناصرية في لبنان عبرت عن نفسها من خلال الاحزاب والتجمعات السياسية القائمة امثال حركة القوميين العرب[٣]، حزب النجادة[٤]، الحزب التقدمي الاشتراكي[٥]، فضلاً عن ذلك

(١)مجموعة باحثين، مصر العروبة وثورة يونيو، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، ١٩٨٢، ص٨٧.

(٢)خالد ممدوح الكردي، صيدا واحد وستون عاماً ١٩٠٠-١٩٦١، ط١، دار الجنوب للطباعة، لبنان، ٢٠٠٦، ص١٩٩.

(٣)حركة القوميين العرب: تأسست هذه الحركة في اعقاب نكبة فلسطين، حيث نشأت في لبنان بين اوساط طلبة الجامعات، ويعتبر العام ١٩٥١ هو العام الذي تم فيه اتخاذ القرار لأنشاء هذه الحركة وبشكل رسمي. للمزيد ينظر: سهير سلطي التل، حركة القوميين العرب وانعطافاتها الفكرية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٦٦، ص٢٣.

(٤) حزب النجادة: تأسست عام ١٩٣٧ كرد فعل على تأسيس منظمة الكتائب، أبرز مؤسسيها محي الدين النصولي، وحسين سجعان وجميل مكاوي وعدنان الحكيم، تضامنت مع منظمة الكتائب تحت قيادة بيار الجميل في معركة الاستقلال ضد السلطات الفرنسية، بعد حلها اجيزت باسم "الحزب اللبناني العربي" عام ١٩٥٠ ثم أصبح أسمه حزب النجادة، حل الحزب من قبل كميل شمعون لمساندته انتفاضة ١٩٥٨ ثم عاد الى نشاطه بعد انتهاء عهد كميل شمعون. ينظر: ثامر عناد تركي فهد، الاحزاب السياسية في لبنان ١٩٢٠-١٩٥٨ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الانبار، ٢٠١٠، ص٧١-٧٤.

(٥) الحزب التقدمي الاشتراكي اللبناني: حزب سياسي لبناني تأسس على يد المفكر اللبناني كمال جنبلاط في بيروت عام ١٩٤٩، مع مجموعة من الشخصيات اللبنانية، لقد تم الترخيص لهذا الحزب في ١٧ آذار ١٩٤٩، وقد رفع الحزب شعار(مواطن حر لشعب سعيد). للمزيد ينظر: فتحي عباس خلف الجبوري، الحزب التقدمي الاشتراكي اللبناني دراسة تاريخية في دوره السياسي ١٩٤٩- ١٩٧٥، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٧.

فقد تبنى عدد من الشخصيات اللبنانية امثال ابراهيم قليلات[١]، ومعروف سعد الذي بدأ علاقته بجمال عبد الناصر من العام ١٩٥٥، عن تبني الافكار التي طرحها جمال عبدالناصر ومن اهمها القضية الفلسطينية، إذ تجلت بقيام معروف سعد بمساعدة قوات من الفدائيين المصريين بالإغارة على المستوطنات اليهودية في غزة وكانت انطلاقة هذه القوات تكون من جنوب لبنان وبمساعدة معروف سعد الذي قام بهذا الدورالوطني بكل شجاعة وكتمان[٢].

ازدادت العلاقة بين الطرفين خلال العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ عندما قام معروف سعد بنشاط وطني اخر فعال في لبنان تأييداً لموقف مصر، واستنكاراً للهجمة الصهيونية الشرسة عليه من الكيان الصهيوني وبريطانيا وفرنسا رداً على تأميم جمال عبد الناصر قناة السويس، حيث قام معروف سعد بمنح الدعم الكامل لجمال عبد الناصر ابان العدوان الثلاثي، من خلال حشد كل الجماهير الشعبية في صيدا من اجل نصرت القضية المصرية، بالإضافة الى قيامه بتدريب عدد من الشباب لتمهيد سفرهم الى مصر والاشتراك في القتال هناك[٣]، اذ خروج عبد الناصر منتصراً من هذه المعركة وهذا الحدث جاء ليزيد من رصيد التيار القومي، واستقطاب العديد من المناصرين[٤].

وفي العام ١٩٥٨ ازدادت العلاقات بين معروف سعد وعبد الناصر، نتيجة الاحداث التي مرت بها المنطقة العربية ومن بينها اعلان الوحدة بين مصر وسوريا،

---

(١) ابراهيم قليلات: (١٩٤٠- ٠٠٠٠) سياسي لبناني زعيم حركة الناصريين المستقلين، شارك في انتفاضة ١٩٥٨ في لبنان إلى جانب المناوئين للرئيس كميل شمعون، سجن بين الاعوام ١٩٦١و١٩٦٧، كان أحد أهم قادة الميليشيات أثناء الحرب الأهلية اللبنانية، اشترك في معارك التصدي للقوات الصهيونية في بيروت عام ١٩٨٢. للمزيد ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki.

(٢) شفيق الارناؤوط، معروف سعد نضال وثورة، ط١، المؤسسة اللبنانية للنشر والخدمات الطباعية، ١٩٨١، ص٢١٧.

(٣) محمد منذر، الجبهة والحزب السياسي، منشورات الحلبي الحقوقية، ط١، بيروت، ٢٠٠٤، ص١٩٥.

(٤) عارف العبد، لبنان والطائف تقاطع تاريخي ومسار مكمل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠١، ص٨٨.

فضلاً عن انطلاق الانتفاضة الشعبية اللبنانية، وازدياد وحدة المقاومة الوطنية في لبنان للأحلاف الاجنبية، كل ذلك ادى الى التقارب بين الطرفين، حتى ترأس معروف سعد وفد شعبي من اهالي مدينة صيدا لزيارة عبد الناصر في دمشق وتهنئته بالوحدة العربية بين مصر وسوريا، والقى كلمة امام الرئيس جمال عبد الناصر قال فيها:

"سيادة الرئيس... ان قلوب اللبنانيين وارواحهم لتحيط بكم اينما كنتم واينما وجدتم، ونتمنى ونرجو من الله سبحانه وتعالى ان يمد في عمركم لتقوموا في هذه الجمهورية بالوحدة الكاملة من اجل خير الملايين"[1].

ولم تنتهِ علاقته بعبد الناصر عند هذا الحد، بل استمر معروف سعد في دعم والدفاع عن عبد الناصر داخل المجلس النيابي اللبناني لتبنيه الفكر الناصري في لبنان، حتى وصل به المطاف ان يقاطع احد النواب ويحدث ضجة داخل قبة البرلمان وتصل الى مشادة كلامية عنيفة بينه وبين بعض النواب؛ لعدم قبوله وصف نظام الحكم في مصر بالدكتاتوري والذي صرح به النائب جورج عقل، الامر الذي ادى الى تدخل رئيس المجلس النيابي عادل عسيران[2] لفض النزاع[3].

(١) نقلاً عن: خالد ممدوح الكردي، المصدر السابق، ص٢٢٩.

(٢) عادل عسيران:(١٩٠٥-١٩٩٨) سياسي لبناني ولد في منطقة صيدا اللبنانية، كان احد المجاهدين في الجنوب ضد الانتداب الفرنسي، انتخب نائباً عن الجنوب في الدورات ١٩٤٣-١٩٤٧-١٩٥٣، انتخب رئيساً لمجلس النواب في الفترة ١٩٥٣ -١٩٥٩، شغل مناصب عديدة في البلاد فقد عين وزيراً للعدل عام ١٩٧٤، اسس حزب الشباب العربي عام ١٩٣٦. للمزيد ينظر: خنساء خيري جبر، عادل عسيران سيرته ودوره السياسي في لبنان (١٩٠٥-١٩٨٩)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ذي قار، ٢٠١٨.

(٣) م. م. ن. ل، الدور التشريعي التاسع العقد الاستثنائي الثاني، محضر الجلسة الثامنة، المنعقد في ٣٠ كانون الثاني ١٩٥٨، ص٢٨١.

كرس معروف سعد نفسه كواحد من اقطاب الناصرية في لبنان، خلال زياراته المتكررة لمصر في اكثر من مناسبة، فضلاً عن خطبه وتصريحاته التي كان يدلي بها، وكان مصراً عليها حتى ولو كلفه هذا تناقض وخلاف مع حلفاءه من باقي الاحزاب الموجودة في صيدا امثال الشيوعيين والبعثيين، وفي تصريح صحفي لأحد الصحف المحلية قال فيها:

> **"... اننا نعلن اننا ناصريون، وليس معنى ذلك اننا نعبد شخصاً كما يفسر الاعداء، بل لان الناصرية تعبر عن امال والآم الامة العربية، وتطلعات المستقبل، وهي مرحلة لا يمكن اسقاطها من تاريخ الامة العربية المعاصر، كما اننا نعتبر الناصرية فكرة اسندت الى اشخاص، ولم تتجسد في شخص واحد..."**[١].

إذ شارك معروف سعد في عملية تهريب عبد الحميد السراج[٢] من سجن المزة في دمشق، بعد ان طلب جمال عبد الناصر من سكرتيره الشخصي سامي شرف[٣]، بوضع

(١) نقلاً عن: العمل (صحيفة)، العدد ٤٣١٢، ٢٨ كانون الاول ١٩٥٩.

(٢) عبد الحميد السراج:(١٩٢٥- ٢٠١٣) سياسي وعسكري سوري، تطوع في جيش الانقاذ في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨، واصبح في عام ١٩٥٥ رئيساً لجهاز المخابرات العسكرية ولعب دوراً كبيراً قبيل الوحدة المصرية السورية خلالها، وأصبح وزيراً للداخلية في الاقليم الشمالي (سوريا) من الجمهورية العربية المتحدة من ايلول ١٩٦٠ إلى آب ١٩٦١، وأصبح رئيساً لذلك الاقليم في آب ١٩٦١. للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي وكامل زهيري، الموسوعة السياسية، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٧٤، ص٣٧١.

(٣) سامي شرف: (١٩٢٩- ٠٠٠٠) ولد في مصر، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي فيها التحق بالكلية الحربية عام ١٩٤٦ وتخرج منها في ١ شباط عام ١٩٤٩، وتم تعيينه في سلاح المدفعية برتبة الملازم، بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو بأيام التحق بالمخابرات الحربية، أحد مؤسسي المخابرات العامة المصرية وسكرتير الرئيس عبد الناصر الشخصي للمعلومات. للمزيد ينظر: سامي شرف، سنوات وايام مع جمال عبد الناصر شهادة سامي شرف، الكتاب الرابع، ط٢، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ٢٠١٥، ص٥-٦.

خطة لتهريبه من دمشق عبر الاراضي اللبنانية، ومنها الى القاهرة او الى الاسكندرية عن طريق البحر الاحمر وبالاتفاق مع كمال جنبلاط[١] ومعروف سعد[٢].

بعد وصول سامي شرف الى لبنان ولقاء كل من كمال جنبلاط ومعروف سعد، والاتفاق على تفاصيل الخطة، ارسال سامي شرف برسالة الى الرئيس جمال عبد الناصر يبين فيها الشكل النهائي للخطة، مع وجهات النظر المختلفة لكل من كمال جنبلاط ومعروف سعد، ليرد عبد الناصر برسالة ايد فيها جميع خطوات التي تم وضعها بالتنسيق مع جنبلاط وسعد وختم رسالته بقوله:

"موافق على كل الاجراءات التي اتخذتها مع تمنياتي بالتوفيق وفي انتظاركم بالقاهرة بأذن الله"[٣].

جرت العملية مساء يوم الواحد والعشرين من ايار عام ١٩٦٢، وتم ترتيب الطريق ما بين سوريا ولبنان ومنها الى القاهرة من قبل كمال جنبلاط ومعروف سعد، ولم تستطيع السلطات السورية اكتشاف هروب عبد الحميد السراج الا بعد حوالي ست ساعات، وصل السراج الى منطقة المختارة، ومنها الى القاهرة التي وصل اليها في

(١)كمال جنبلاط: (١٩١٧-١٩٧٧) سياسي ومفكر لبناني ولد في قرية المختارة في جبل لبنان، درس بمعاهد الفلسفة وعلم النفس والاجتماع بجامعة السوربون، ثم اكمل دراسة الحقوق في الجامعة اليسوعية في بيروت، ونال شهادة الحقوق وبدأ بممارسة المحاماة عام ١٩٤٢، وفي العام التالي توفي ابن عمه حكمت جنبلاط نائب جبل لبنان فبويع للزعامة مباشرة وفاز بالانتخابات النيابية، أصبح وزيراً للاقتصاد عام ١٩٤٦، وأعلن عن تأسيس الحزب التقدمي الاشتراكي عام ١٩٤٩، قاد الجبهة الاشتراكية عام ١٩٥١، والقوى الوطنية واليسار اللبناني، قام بتوزيع اراضيه على الفلاحيين وقاد انتفاضتي ١٩٥٢ و ١٩٥٨ ومنح جائزة لينين للسلام عام ١٩٧٢. للمزيد ينظر: عمار منهل محمد، كمال جنبلاط ودوره في السياسة الداخلية اللبنانية ١٩١٧-١٩٧٧، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠١٣.

(٢) سامي شرف، المصدر السابق، ص١١١٨.

(٣)سامي شرف، المصدر السابق، ص١١٢١.

السادسة صباحاً من يوم الثالث عشر من ايار عام ١٩٦٢ ونشرت صحيفة الاهرام خبر بذلك تحت عنوان عبد الناصر يستقبل عبد الحميد السراج وحارسه(١).

وفي نهاية الستينات تراجعت شعبية معروف سعد لأسباب عديدة منها: قبول عبد الناصر مشروع روجرز الذي قدمته الولايات المتحدة الامريكية عقب حرب الاستنزاف التي حدثت بين مصر والكيان الصهيوني في حزيران ١٩٦٧(٢)، ووقوف معروف سعد في صيدا يدافع عن موقف عبد الناصر، حتى حصل سوء تفاهم بينه وبين بعض المنظمات الفلسطينية الامر الذي انعكس وبشكل سلبي على المواطنين الصيداويين في الدرجة الاولى نظراً لتعلقهم بمعروف سعد وعبد الناصر(٣).

بالإضافة الى تلك التناقضات التي كانت تنشأ بين عبد الناصر والاحزاب الشيوعية والقومية، كانت تنعكس سلبياً على معروف سعد في لبنان وتسبب تناقضاً مع تلك الاحزاب وخاصة انه كان ملتزماً بشكل دائم بالقاهرة وبعبد الناصر، فضلاً عن ذلك هجمة اليسار العربي على القاهرة بعد نكسة ١٩٦٧ سبب ايضاً الى وقوع بعض الخلافات داخل لبنان مع معروف سعد لكونه اشهر من مثل التيار القومي الناصري في لبنان(٤).

زار معروف سعد القاهرة بداية العام ١٩٧٠، بدعوة من الرئيس جمال عبد الناصر، اوضح مدى استقبال عبد الناصر اليه واللقاء الذي استغرق حوالي نصف

(١) الاهرام (صحيفة)، العدد ٢٧٥٤٧، ١٤ ايار ١٩٦٢.

(٢) خالد ممدوح الكردي، معروف سعد الرجل الاسطوري، ط١، المطبعة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣، ص١٣؛ ناتاشا لطفي سعد، معروف سعد في ذاكرة الناس، المطبعة العصرية، صيدا، ٢٠١٦، ص١٨٤.

(٣) مقابلة شخصية مع الاستاذ صلاح بسيوني المسؤول الاعلامي للتنظيم الشعبي الناصري في مقر التنظيم في صيدا بتاريخ ١٦ شباط ٢٠٢٢.

(٤) سامي ذبيان، الحركة الوطنية اللبنانية، ط١، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٧، ص٢٧٤؛ نزيه حسني، صيدا ومسألة الزعامة السياسية (معروف سعد)، ط١، المركز الثقافي للتعليم والدراسات الجامعية، صيدا، ١٩٨٢، ص١٦١.

ساعة، حيث تضمن النقاش اوضاع لبنان والتيارات المختلفة فيه، وعن العمل الفدائي، بالإضافة الى تدخلات الكيان الصهيوني في مصر وقتل المدنيين العزل؛ وتوعد عبد الناصر بالرد على مثل هذه التدخلات، الا ان تأخره بذلك كان الغرض منه تعبئة الرأي العام العالمي، واختتم عبد الناصر كلامه بقوله:

"اطمّن اهل صيدا بأنني في خير، وبأن الجمهورية بخير جيشاً وشعباً..."[1]

وفي التاسع والعشرين من ايلول عام ١٩٧٠ زار معروف سعد القاهرة مرة اخرى على رأس وفد صيداوي ولكن هذه المرة كان للتعزية بوفاة الرئيس جمال عبد الناصر، وبعد ان اكمل الوفد واجب العزاء، التقى معروف سعد بالسكرتير الشخصي لعبد الناصر سامي شرف، وبعد حوار بين الطرفيين، بيّن الاخير ان هناك محاولات لضرب الناصرية من قبل الرجعية بعد رحيل عبد الناصر، وعلى الناصريين ان ينظموا صفوفهم، ان يخططوا لمعركة شاملة اتية لا ريب فيها من اعداء الناصرية، وعلى القوى الناصرية في العالم العربي ان تنظم صفوفها[2].

وفي السياق نفسه وبعد عودة معروف سعد الى صيدا واللقاء بالجماهير الغفيرة لتعزيته برحيل الرئيس المصري جمال عبد الناصر القى خطبة رثا فيها عبد الناصر جاء فيها:

"ايها الجماهير المفجوعة، ايها الصابرون الصامدون، وقع المحتم وكانت الكارثة... لقد اختاره ربه الى جواره رغم مئات الملايين من الدعوات التي تطلق من الافئدة يومياً داعية له بطول العمر... فقد اختاره ربه الى جواره، فنعم هذا الاختيار، كان عظيماً في نضاله حياً،

(١) نقلاً عن: شفيق الارناؤوط، المصدر السابق، ص٢٢٦.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٣٠.

واعظم من ذلك ميتاً... ان جماهير عبد الناصر مدعوة لان تحمل مشعله الذي انار به طريق امته نحو الحرية والاشتراكية والوحدة، والذي كان سيحقق النصر العاجل على اعداء العرب، ويعيد الحق المغتصب الى اهله، ولترعى حركة التحرير العربية والثورة الفلسطينية وتحميها من اعدائها في الداخل والخارج"[1].

ورغم وفاة جمال عبد الناصر الا ان معروف سعد استمر على افكاره ومبادئه الناصرية وراح يحيي ذكرى وفاته في كل عام حتى القى خطبه في مدينة صيدا بذكرى مرور عام على وفاة الراحل جمال عبد الناصر وجاء فيها:

"ايها اللبنانيون، انتم تشاركون اليوم بحسرة كبرى في تأبين زعيم عظيم احب لبنان كما احب بلده... يا شعب صيدا، اشعر بشعوركم جميعاً، فما كان احد منكم ان يكون في موضعه الا ان يشترك في حفل تأبين من احببتم ومن اخلصتم في تأييدكم له، لقد كان الراحل العظيم يبادركم هذا الشعور، ... ايها الحفل الكريم، اختتم كلمتي مكرراً ما قاله احد اصدقاء عبد الناصر السيد محمد حسنين هيكل: لا يجب ان تصبح ذكرى عبد الناصر جداراً نقف امامه في خشوع ورهبة، وانما يجب ان تصبح ذكرى عبد الناصر اجمل المروج الخضراء في حياتنا نذهب اليها بالحنين والمحبة، ونحس فيها بالصفاء الروحي والذهني، شاكرين اننا في جوها النظيف والطاهر على صلة وجدانية بالضمير الوطني والقومي لشعبنا وامتنا"[2].

(١) نقلاً عن: شفيق الارناؤوط، المصدر السابق، ص٢٣١.

(٢) نقلاً عن: المصدر نفسه، ص٢٣٣؛ فؤاد مطر، بصراحة عن عبد الناصر، ط٦، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩، ص٢٠٤ -٢٠٥.

«المبحث الثاني»

التشكيلات الناصرية في لبنان
قُبيل تأسيس التنظيم الشعبي الناصري

لم يعرف لبنان في عهد الانتداب، الا منظمة الكتائب[١]، والحزب الشيوعي[٢]، ومنظمة النجادة، والحزب القومي السوري، وان سلطات الانتداب كانت تحرم كل نشاط سياسي رغم ان الدستور ينص على حرية الاجتماع وتكوين الجمعيات، وبعد الاستقلال عادت الاحزاب الى العمل بصفة مشروعة، وتميزت فترة الخمسينات بظهور احزاب قومية و اشتراكية لها فروع في معظم الدول العربية[٣].

(١) منظمة الكتائب: حركة سياسية راديكالية لبنانية تأسست عام ١٩٣٦ ومن أبرز مؤسسيها بيار الجميل، وهي تنظيم شبه عسكري ماروني طائفي رفعت شعار (الله، الوطن، العائلة)، تحولت المنظمة إلى حزب سياسي باسم (حزب الكتائب) في ٢٠ أيار ١٩٥٢، وفي الانتفاضة الشعبية اللبنانية١٩٥٨ وقف الحزب الى جانب رئيس الجمهورية كميل شمعون بالضد من القوى الوطنية والاسلامية، فضلاً عن قيامه بدور فعال ورئيسي في الحرب الاهلية اللبنانية١٩٧٥-١٩٧٦في مقاتلة الحركة الوطنية والفصائل الفلسطينية، لها علاقات مع الكيان الصهيوني وتبادل المعلومات التي أسفرت عن الاجتياح الصهيوني عام ١٩٨٢ على لبنان ووصوله إلى أطراف بيروت. للمزيد ينظر: سعد عزيز داخل، حزب الكتائب اللبناني ودوره في السياسة اللبنانية ١٩٥٢-١٩٨٩، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة، ٢٠٠٩.

(٢)الحزب الشيوعي اللبناني: تأسس عام ١٩٢٤، باسم حزب الشعب اللبناني، من ابرز مؤسسيه: ابراهيم يزبك وفريد طعمة والياس وبطرس قشعمي وهبة المحامي، بدأ نشاط الشيوعي في لبنان اعقاب تحول السياسة السوفيتية نحو تأييد شعوب الشرق في التحرير الوطني، تعرض أعضائه لأشد أعمال التعذيب والاعتقال من قبل سلطات الانتداب الفرنسي، بسبب تأييده للثورة السورية عام ١٩٢٥، أجيز عام ١٩٣٦ للمزيد ينظر: عبد القادر احمد عبد الفهداوي، الحركة الوطنية اللبنانية ١٩٦٩-١٩٨٢، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الانبار، ٢٠١٥، ص٥٨-٦٠.

(٣) محمد مجذوب، دراسات في السياسة والاحزاب، ط١، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٧٢؛ ص٤٣-٤٤؛ جورج اديب كرم، احزاب اللبنانيين وجمعياتهم، ط١، دار النهار للنشر، بيروت، ٢٠٠٣، ص٣٢.

من جانبه حاول عبد الناصر نقل الفكر القومي من النظرية الى الواقع محاولاً خلق تغييرات جذرية واساسية في المناطق التي ظهر فيها[١]، الا ان تأخر بلورة اطار التنظيم السياسي الناصري في لبنان يعود جزء منه الى طبيعة نظرة عبد الناصر للعلاقات الغربية عامة وللواقع اللبناني وخصوصيته بشكل خاص، فأحترم عبد الناصر الخصوصية اللبنانية وحساسية الوضع فيه، ما جعله يستبعد فكرة قيام تنظيم ناصري مرتبط به بشكل مباشر، واكتفى بالتجمعات الشعبية الغير منظمة والتيار الجماهيري المؤيد، باعتبار ان التنظيم السياسي قد يبدو في مثل الوضعية اللبنانية المعقدة تدخلاً مباشراً في الشؤون اللبنانية واخلالاً بتوازناتها الداخلية[٢].

تكون في صيدا تيار قومي عربي بقيادة معروف سعد مع عدد من مثقفي صيدا، وخصوصاً خريجي كلية المقاصد[٣]؛ لان معروف سعد كان في الفترة التي سبقت ظهور التنظيمات الناصرية، ناظراً في كلية المقاصد، ومن خلال ذلك استطاع ان يزرع البذرة الاولى للتنظيم الشعبي الناصري في طلاب وخريجي الكلية من خلال بث افكاره الثورية والقومية[٤].

(١) وليد خدوري، الديمقراطية والاحزاب في البلدان العربية، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٩، ص٣٦.

(٢) محمد السيد سليم، التحليل السياسي الناصري دراسة في العقائد والسياسة الخارجية، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٣، ص١٨٤؛ شوكت اشتي، المصدر السابق، ص١٤٥.

(٣)كلية المقاصد الخيرية: تأسست في صيدا عام ١٨٧٧ بأمر من مدحت باشا والي دمشق إلى متصرف بيروت بتأسيس جمعيتين للمقاصد الخيرية واحدة في بيروت، واخرى في صيدا، بعد ان رأى المسلمون إقبال على المؤسسات التبشيرية على فتح المدارس في بيروت قامت الجمعية بفتح مدرسة للإناث وأخرى للذكور، وكانت اهدافها آنذاك تعليم اولاد فقراء المسلمين وبث روح القومية العربية وتثبيت روح القرآن. للمزيد ينظر: هلال ناتوت، ثقافة قرن صيدا ٢٠٠٠، ط١، دار الجامعية، بيروت، ٢٠٠١، ص٢١٤-٢١٥.

(٤) سامي ذبيان، المصدر السابق، ص٢٧٠ – ٢٧١.

ومن جانبه لعب هؤلاء الخريجين ومثقفي صيدا الى جانب معروف سعد دوراً رئيسياً على الساحة اللبنانية، وكانت لهم مشاركة مع الاحزاب اللبنانية التي وقفت ضد حكومة كميل شمعون عام ١٩٥٨[١]، رغم ذلك بدأ يتكون في منتصف خمسينات القرن العشرين التيارات الناصرية في لبنان وخصوصاً بعد حرب السويس عام ١٩٥٦[٢].

ظهرت منظمات عديدة دعت الى الناصرية وعملت على تحقيق اهدافها من خلال الاطار الطلابي، والذي ولد من رحمها اولى التجارب المنظمة[٣]، وكانت منقسمة الى قسمين:

اولاً: اتحاد قوى الشعب العامل (التنظيم الناصري):

يعود جذور تأسيسه الى ثورة يوليو ١٩٥٢ في مصر، حيث تزعمه كمال شاتيلا[٤]، ويعتبر اول تنظيم يحمل الصفة الناصرية، ويجسدها في اطار سياسي علني واضح[٥]، حيث مر الاتحاد بعدة محطات قبل ان يتبلور بصيغته واسمه المعروفين عبر فكرة الرابطة

(١) معروف سعد ومحمد مجذوب، عندما قاومنا، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٩، ص٦٣.

(٢) فريد الخازن، الاحزاب السياسية في لبنان حدود الديمقراطية في التجربة الحزبية، ط١، المركز اللبناني للدراسات، بيروت، ٢٠٠٢، ص٣١.

(٣) ثامر عناد تركي فهد، الاحزاب السياسية في لبنان ١٩٢٠ – ١٩٥٨ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الانبار، ٢٠١٠، ص١١٤.

(٤) كمال شاتيلا: (١٩٤٤– ٠٠٠٠)، سياسي لبناني، ولد في مدينة بيروت، درس العلوم السياسية والإدارية في الجامعة اللبنانية وساهم في تأسيس الاتحاد الوطني لطلاب الجامعة اللبنانية، أسس سنة ١٩٦٥ (التنظيم الناصري– اتحاد قوى الشعب العامل) ذي التوجه القومي العربي، أسس شاتيلا الجبهة القومية والوطنية اللبنانية وترأسها من عام ١٩٧٦، كذلك ساهم في عام ١٩٨٠ بتأسيس المؤتمر الشعبي اللبناني، نفى بين سنتي ١٩٨٤ و٢٠٠٠ وذلك بسبب معارضته أسلوب إدارة الأزمة في لبنان وحرب المخيمات الفلسطينية. للمزيد ينظر: شوكت اشتي، المصدر السابق، ص١٢٧–١٣٠؛ كمال ديب، امراء الحرب وتجار الهيكل، ط١، دار الفارابي، ٢٠١٥، بيروت، ص٣٢٩.

(٥) شوكت اشتي، المصدر السابق، ص١٢٣؛ محمد منذر، الجبهة والحزب السياسي، منشورات الحلبي الحقوقية، ط١، بيروت، ٢٠٠٤، ص١٧١.

الطلابية العربية التي اسسها كمال شاتيلا عام ١٩٦٢، ثم تحولت الى صيغة المثقفين الثوريين، لتتطور في العام ١٩٦٥ وتصبح في المؤتمر الاول باسم اتحاد قوى الشعب العامل[١]، دافع الاتحاد عن جمال عبد الناصر وعن الوحدة العربية التي حدثت بين مصر وسوريا في عام ١٩٥٨، فضلاً عن وقوفه ضد المشاريع الغربية والاحلاف الاستعمارية[٢].

ثانيا: الناصريون المستقلون (المرابطون):

تزعم هذا التنظيم ابراهيم قليلات الذي كان طالباً في كلية المقاصد، انطلق هذا الفصيل الوطني منذ نهاية الخمسينات، حيث مر التنظيم في ثلاثة مراحل:

المرحلة الاولى كانت في العام ١٩٥٨ الذي يعتبر عام مهم بالنسبة للعرب عموماً لتكوين الجمهورية العربية المتحدة، وللبنان خصوصاً لانطلاق احداث الانتفاضة الشعبية اللبنانية، وفي هذه المرحلة تبلور الفكر الوطني والقومي عند ابراهيم قليلات، فضلاً عن توطيد صلته بعبد الناصر والسياسة الناصرية[٣].

(١) الشراع (مجلة) السنة الثالثة، العدد ١٣٥، ١٥ تشرين الاول ١٩٨٤.

(٢) فضل شرور، الاحزاب والتنظيمات والقوى السياسية في لبنان ١٩٣٠-١٩٨٠، ط١، دار المسيرة، بيروت، ١٩٨١، ١٥٨.

(٣) سامي ذبيان، المصدر السابق، ص٢٣٥ – ٢٣٦.

المرحلة الثانية التي بدأت في العام ١٩٦٦ عندما سلطت الاضواء على ابراهيم قليلات، ووجهت الدولة اللبنانية اتهامها اليه بالتحريض على اغتيال كريم مروة[١]، وعلى اثر ذلك اعتقل وبقي في السجن مدة سنة ونصف، وهذه الحادثة قدمت قليلات كشاباً وطنياً، ومناضلاً صلباً، وكانت هذه الحادثة بداية تكوين الحركة[٢].

اما المرحلة الثالثة جاءت في العام ١٩٧٣، حيث بدأت هذه المرحلة بحدث هام ورئيسي وقع في الثالث من ايلول عام ١٩٧٣، عندما قامت قوات السلطة اللبنانية بمحاصرة مكتب ابراهيم قليلات، واطلقت الرصاص على مكتبه، ونتج عن الحادث سقوط ثلاثة شهداء، وجاء هذا الحادث تعبيراً عن حقد السلطة اللبنانية وتشنجها ضد القوى الوطنية والتقدمية التي تتولى الدعم المباشر للمقاومة، وعلى اثر ذلك بدأت حركة الناصريون المستقلون بفرض وجودها التنظيمي كحركة في كافة المناطق فألى جانب بيروت هناك في طرابلس، وصيدا وبعلبك والبقاع الغربي والبقاع الاوسط، ولكن مركز الثقل يبقى في بيروت[٣].

(١)كريم مروة: (١٩٣٠-٠٠٠٠) مفكر وسياسي ماركسي لبناني، ولد في بلدة حاريص في جنوب لبنان، ختم القرآن وهو في سن الثامنة من عمره، وعندما بلغ السابعة عشر من العمر أرسله والده الشيخ أحمد مروة الى النجف الاشرف لمتابعة دراسته فيها مع ابن عمه حسين مروة، شارك في انتفاضة عام ١٩٤٨ في العراق وبعد فشلها عاد الى لبنان عام ١٩٤٩، انتسب الى الحزب الشيوعي، وفي العام ١٩٥٢ دخل دار المعلمين ثم انتقل الى الجامعة اللبنانية في قسم الادب العربي، شارك في انتفاضة ١٩٥٨، اصبح رئيس تحرير صحيفة النداء اللبنانية، وفي العام ١٩٦٦ اصبح عضواً اصيلاً في المكتب السياسي للحزب، قرر في المؤتمر الثامن للحزب المنعقد في عام ١٩٩٩، عدم ترشيح نفسه لأي مقعد في الحزب والتفرغ للكتابة. للمزيد ينظر: كريم مروة، كريم مروة يتذكر في ما يشبه السيرة، حاوره صقر ابو فخر، ط٢، دار المدى للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢.

(٢) سامي ذبيان، المصدر السابق، ص٢٣٨؛ محمد منذر، المصدر السابق، ص ١٩٨.

(٣) سامي ذبيان، المصدر السابق، ص٢٤٦؛ علي سلمان المقداد، لبنان من الطوائف الى الطائف، المركز العربي للأبحاث والتوثيق، ط١، بيروت، ١٩٩٩، ص١٦١.

«المبحث الثالث»

التنظيم الشعبي الناصري

على الرغم من تعدد التشكيلات الناصرية في لبنان بقى التيار الناصري الصيداوي ملتفاً حول معروف سعد، حتى بعد وفاة جمال عبد الناصر، حيث ارتأى معروف سعد وبعض من رفاقه[١]، من الذين انتظموا في اطار المقاومة الشعبية في صيدا، التي قادها معروف عام ١٩٥٨، ان أي عمل سياسي كي يستمر ويبقى لابد ان يكون له تنظيم او هيئة تقرر خطواته وتخوض معاركه[٢].

وعلى اثر ذلك، عمل معروف سعد على تأطير هذا التيار في اطار تنظيم سياسي، وخلال الاجتماع الذي عقد في فندق صيدون في مدينة صيدا، الذي ضم عدداً من المثقفين والعمال والمزارعين بقيادة معروف سعد، وتأسس التنظيم في بادئ الامر تحت اسم تنظيم القوى الشعبية الناصرية[٣].

وضع معروف سعد مبادئ تنظيمه وافكاره من افكار ومبادئ الرئيس جمال عبد الناصر القومية والتقدمية، التي تتمحور حول اهداف استراتيجية مترابطة هي الحرية والاشتراكية والوحدة.

(١) هم كل من: هشام سكيني، زهير غزاوي، عبد الرزاق بيضون، حسن الظريف، محمد سعيد حنقير.

(٢) خالد ممدوح الكردي، صيدا واحد وستون عاماً عربياً، ص١٨٩.

(٣) فتحي عباس خلف، معروف سعد ١٩١٠-١٩٧٥ دراسة تاريخية في نشاطه السياسي، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تكريت، العدد٤٦، ٢٠٢٠، ص٢١٢.

فضلاً عن ذلك اقامة الدولة العربية الواحدة في الاراضي العربية، بالإضافة الى حماية المقاومة الفلسطينية والمشاركة في العمل الفدائي من اجل تحرير فلسطين، وفي الاجتماع الثاني للجنة التأسيسية تم تغيير اسم التنظيم الى التنظيم الشعبي الناصري[١].

المبادئ الفكرية للتنظيم الشعبي الناصري:

اتسمت مبادئ التنظيم الشعبي الناصري بمنطلقات فكرية استلهمت مبادئها من طروحات جمال عبد الناصر على صعيد قضايا الامة العربية خلال فترة السبعينات كان اهمها:

١) يسعى التنظيم الشعبي الناصري الى تعزيز اواصر الوحدة الوطنية وتعميقها ليتمكن لبنان من خلال الوحدة في مواجهة كافة التحديات عبر وحدة وطنية لا تهزها محاولات الانقسام الطائفي والمذهبي والعشائري[٢].
٢) يعتبر التنظيم ان حرية الوطن والمواطن هدفان ساميان من اهدافه التي يسعى لتحقيقها ليصبح لبنان موطناً للحرية والديمقراطية والعدالة.
٣) يسعى التنظيم الى تحقيق العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص بين المواطنين، لأنها تحقق الديمقراطية الاجتماعية وتهدف الى تكوين قاعدة صحيحة للأنماء والتطور.

(١)فضل شرورو، المصدر السابق، ص٩٧؛خالد ممدوح الكردي، صيد واحد وستون عاماً عربياً، ص١٨٩

(٢) وثائق التنظيم الشعبي الناصري، محفوظات أسامة معروف سعد؛ مقابلة شخصية مع الدكتور خالد ممدوح الكردي المستشار السياسي للدكتور أسامة معروف سعد واحد قادة التنظيم الشعبي الناصري في مقر التنظيم في صيدا بتاريخ ١٦ شباط ٢٠٢٢.

٤) يؤمن التنظيم بأن لبنان جزء من الاسرة العربية وعضو فاعل ضمن مؤسساتها، وان كل تعاون عربي يعمق هذا الشعور ويحمي لبنان ويساعده على لعب دوره ضمن اسرته العربية[١].

ومن المفيد ان نشير هنا، الى التنظيم قد تغلغل في الاوساط بصورة شبه سرية من خلال تشكيل مجاميع سرية حملت فكر المقاومة في دعم القضية الفلسطينية، إذ انتشرت في بادئ الامر في الاوساط الشعبية وبالأخص الفقيرة والمعدومة منها، بالإضافة الى طبقة الشباب المؤمن بقضية التحرر القومي من نير الاحتلال والاستعمار وعلى شتى الصعد والتي لاقت رفضاً من قبل ماعرف بالقوى الانعزالية في لبنان ومنها كانت حكومية وسياسية والتي عمدت الى تشكيل ميليشيات عسكرية، اشرف على تدريبها الجيش اللبناني والجيش الاردني[٢]، والتي قابلتها التشكيلات الناصرية بتأسيس فرق من الفدائيين لمواجهة تلك التحركات وعدتها بمثابة مؤامرة تحاك ضد لبنان[٣].

ولكن بالرغم من ذلك، فأن علاقة معروف سعد قد تأزمت مع عبد الناصر على اثر العلاقة الوطيدة التي ربطته بالرئيس اللبناني فؤاد شهاب وشارل الحلو، بوصف الرجلين كانا لا يؤيدان نشاطات حركات المقاومة الفلسطينية في لبنان، وهذا مما ادى الى حدوث خلاف بين عناصر التنظيم الشعبي الناصري والمقاومة الفلسطينية[٤]، إذ تطور هذا الخلاف واصبح صدام عسكري مسلح الذي نتج عنه مقتل احد اعضاء

(١)وثائق التنظيم الشعبي الناصري، محفوظات أسامة معروف سعد؛ الصحيفة الرسمية للجمهورية اللبنانية، العدد (٥٠)، ١٢ كانون الاول ١٩٩١.

(٢) محمد مسعود الشابي، لا تراجع بل خطوة الى الامام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧١، ص١١٤؛ يوسف ادريس زكو، المصدر السابق، ص١٧٦.

(٣) مقابلة شخصية مع الدكتور اسامة سعد الامين العام للتنظيم الشعبي الناصري في بيروت بتاريخ ١٥ شباط ٢٠٢٢.

(٤) سامي ذبيان، المصدر السابق، ص٢٧٤.

التنظيم وجرح عدد اخر[١]، فضلاً عن حجز زعيم التنظيم معروف سعد في احدى المخيمات للاجئين الفلسطينيين، بالإضافة الى سيطرة عناصر المقاومة الفلسطينية على مكاتب التنظيم الشعبي الناصري في مدينة صيدا، وعلى اثر ذلك خرج اهالي المدينة بتظاهرات طالبوا فيها اغلاق مكاتب المقاومة الفلسطينية؛ الا ان معروف سعد استطاع ان يحل هذا النزاع الذي حدث بينهم[٢].

وبالنظر لامتلاك التنظيم الشعبي الناصري نهجاً سياسياً وعقائدياَ متناقضاً مع النهج السياسي والعقائدي لقوى الانعزال اللبناني، بالإضافة الى الشريحة التي كان يمثلها التنظيم والتي شملت شريحة مهمة ضمت الكادحين والثوريين اللبنانيين، فضلاً عن الخلاف الواضح بين زعيم التنظيم وحكومة سليمان فرنجية في تلك المدة، ادت كل هذه امور الى قيام اجهزة الحكومة والمتمثلة بالمكتب الثاني للجيش اللبناني على توجيه ضربة لقيادة التنظيم، مستهدفة حزب التيار العروبي الناصري في لبنان، وقد تجلى ذلك، بالعمال العسكرية التي استهدفت التنظيم الشعبي الناصري خلال انتخابات عام ١٩٧٢، وقيام السلطة بنقل صناديق الاقتراع خارج المدينة القديمة، لتقليل حركة التنظيم وانصار معروف سعد، فضلاً عن ذلك استخدمت السلطة القوة لتفريق التجمعات التي كان يشكلها انصار معروف سعد وقمعها[٣].

نظراً لتلك النشاطات السياسية لمعروف سعد، عمدت السلطات اللبنانية الى منعه من الوصول الى البرلمان في دورته الانتخابية لعام ١٩٧٢، مع وصول منافسه في صيدا نزيه البزري، وبدعم من اجهزة النظام ولم تكتفي بذلك فقط، بل عملت على اخراج

(١) رغيد الصلح، لبنان العروبة الوطنية تكوين الدولة، دار النهضة المصرية، ٢٠٠٦، ص٦٦٣؛ فتحي عباس خلف، المصدر السابق، ص٢١٣.

(٢) نزيه حسني، المصدر السابق، ص١٦١.

(٣) المصدر نفسه، ص١٦٢.

زعيم التنظيم الشعبي الناصري من كافة المناصب الحكومية، لتختتم ذلك بإقالته من رئاسة البلدية في العام ١٩٧٣، وليخسر بذلك معروف سعد موقعا شعبياً مهماً[١].

رغم ذلك كله تابع التنظيم الشعبي الناصري نشاطه على الساحة اللبنانية، بالإضافة الى دعم المقاومة الفلسطينية في حربها ضد الكيان الصهيوني الغاصب، فضلاً عن ذلك تطورت العلاقة بينهم اكثر فأكثر واعطت نتائجها خلال العدوان الذي قامت به السلطات اللبنانية في ايار ١٩٧٣ ضد الفدائيين[٢] والذي استنفر خلاله معروف سعد جماعته وهدد بمهاجمة السراي واحتلالها، وعلى اثر ذلك برز معروف سعد حليفاً رئيساً للمقاومة الفلسطينية، وقامت بدورها المقاومة الفلسطينية بتسليح عناصر التنظيم وتدريبهم، اما معروف سعد فقد بادر بتقديم احد البساتين التي يملكها لتكون مركزاً للتدريب[٣].

على اثر ذلك لعب التنظيم الشعبي الناصري دوراً بارزاً في لبنان بعد ان اصبحت لديه قوة عسكرية، والتي كانت احدى المجاميع المسلحة التي اصبحت جزءاً هاماً في احد طرفي الحرب الاهلية اللبنانية (١٩٧٥-١٩٨٩)، حيث اصبح لديه حوالي ثلاثة الاف مقاتل تم تدريبهم بشكل محترف، فضلاً عن تمكنه من الاستيلاء على اعداد من الاعتدة واليات العسكرية العائدة للجيش اللبناني في عين الحلوة بعد تفكك الجيش[٤].

(١) شفيق الارناؤوط، المصدر السابق، ص٢٠٤؛ سلسلة كبار لبنان، المصدر السابق، ص٦٤.
(٢) رغيد الصلح، المصدر السابق، ص٦٦٣.
(٣) سامي ذبيان، المصدر السابق، ص٢٧٥.
(٤) المصدر نفسه، ص٢٧٩.

الخاتمة

إن المتتبع للحركات القومية التي نشأت في لبنان خلال فترة الستينات، لا يمكنه إلا أن ينطلق من التنظيم الشعبي الناصري، بوصفه محتل باكورة التنظيمات القومية اللبنانية، إذ أقترن هذا التشكيل السياسي بمنطلقات فكرية كانت قد امتدت في أغلب مناطق دول العالم العربي خلال فترة الستينات والسبعينات من القرن العشرين والتي غذتها القضية الفلسطينية والمواقف حيالها.

كما وكان لعدد من الشخصيات اللبنانية دوراً بارزاً في تبني المنطلقات والمبادئ الفكرية للتنظيم الناصري؛ لاعتقادهم بأنها تمثل طموحات وتطلعات القضية الفلسطينية، ومن بينهم معروف سعد والذي ارتكزت مبادئه السياسية على ركائز أساسية أهمها الفكر الناصري والذي دعمه ونشره بين الاوساط اللبنانية ونظمه في تأسيس تشكيل سياسي عرف بالتنظيم الشعبي الناصري، والذي لم يقتصر على نهجه في تبني القضية الفلسطينية؛ لا بل أصبح جزءاً من وقوى محورية على الصعيد الداخلي اللبناني ليصبح طرف من أطراف الحرب الاهلية اللبنانية عام ١٩٧٥.

قائمة المصادر

اولا: الوثائق المنشورة

١) محاضر مجلس النواب اللبناني، الدور التشريعي التاسع العقد الاستثنائي الثاني، محضر الجلسة الثامنة، المنعقد في ٣٠ كانون الثاني ١٩٥٨.

ثانيا: الرسائل والاطاريح

١) ثامر عناد تركي فهد، الاحزاب السياسية في لبنان ١٩٢٠-١٩٥٨ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الانبار، ٢٠١٠.
٢) خنساء خيري جبر، عادل عسيران سيرته ودوره السياسي في لبنان (١٩٠٥-١٩٨٩)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ذي قار، ٢٠١٨.
٣) سعد عزيز داخل، حزب الكتائب اللبناني ودوره في السياسة اللبنانية ١٩٥٢-١٩٨٩، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة، ٢٠٠٩.
٤) عبد القادر احمد عبد الفهداوي، الحركة الوطنية اللبنانية ١٩٦٩-١٩٨٢، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الانبار، ٢٠١٥
٥) عمار منهل محمد، كمال جنبلاط ودوره في السياسة الداخلية اللبنانية ١٩١٧-١٩٧٧، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠١٣.
٦) فتحي عباس خلف الجبوري، الحزب التقدمي الاشتراكي اللبناني دراسة تاريخية في دوره السياسي ١٩٤٩- ١٩٧٥، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٧.

ثالثا: الكتب

١) جورج اديب كرم، احزاب اللبنانيين وجمعياتهم، ط١، دار النهار للنشر، بيروت، ٢٠٠٣.
٢) خالد ممدوح الكردي، صيدا واحد وستون عاماً ١٩٠٠-١٩٦١، ط١، دار الجنوب للطباعة، لبنان، ٢٠٠٦.
٣) خالد ممدوح الكردي، معروف سعد الرجل الاسطوري، ط١، المطبعة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣.
٤) رغيد الصلح، لبنان العروبة الوطنية تكوين الدولة، دار النهضة المصرية، ٢٠٠٦.
٥) سامي ذبيان، الحركة الوطنية اللبنانية، ط١، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٧.
٦) سامي شرف، سنوات وايام مع جمال عبد الناصر شهادة سامي شرف، الكتاب الرابع، ط٢، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ٢٠١٥.
٧) سهير سلطي التل، حركة القوميين العرب وانعطافاتها الفكرية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٦٦.
٨) شفيق الارناؤوط، معروف سعد نضال وثورة، ط١، المؤسسة اللبنانية للنشر والخدمات الطباعية، ١٩٨١.
٩) عارف العبد، لبنان والطائف تقاطع تاريخي ومسار مكمل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠١.
١٠) عبد اللطيف شرارة، في القومية العربية، ط٢، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٥٧.
١١) عبد الوهاب الكيالي وكامل زهيري، الموسوعة السياسية، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٧٤.
١٢) علي سلمان المقداد، لبنان من الطوائف الى الطائف، المركز العربي للأبحاث والتوثيق، ط١، بيروت، ١٩٩٩.

١٣) فريد الخازن، الاحزاب السياسية في لبنان حدود الديمقراطية في التجربة الحزبية، ط١، المركز اللبناني للدراسات، بيروت، ٢٠٠٢.
١٤) فضل شرور، الاحزاب والتنظيمات والقوى السياسية في لبنان ١٩٣٠-١٩٨٠، ط١، دار المسيرة، بيروت، ١٩٨١.
١٥) فؤاد مطر، بصراحة عن عبد الناصر، ط٦، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩.
١٦) كريم مروة، كريم مروة يتذكر في ما يشبه السيرة، حاوره صقر ابو فخر، ط٢، دار المدى للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢.
١٧) كمال ديب، امراء الحرب وتجار الهيكل، ط١، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٥.
١٨) مجموعة باحثين، مصر العروبة وثورة يونيو، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، ١٩٨٢.
١٩) محمد السيد سليم، التحليل السياسي الناصري دراسة في العقائد والسياسة الخارجية، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٣.
٢٠) محمد مجذوب، دراسات في السياسة والاحزاب، ط١، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٧٢.
٢١) محمد منذر، الجبهة والحزب السياسي، منشورات الحلبي الحقوقية، ط١، بيروت، ٢٠٠٤.
٢٢) معروف سعد ومحمد مجذوب، عندما قاومنا، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٩.
٢٣) محمد مسعود الشابي، لا تراجع بل خطوة الى الامام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧١.
٢٤) ناتاشا لطفي سعد، معروف سعد في ذاكرة الناس، المطبعة العصرية، صيدا، ٢٠١٦.

٢٥) ناصر الانصاري، موسوعة حكام مصر من الفراعنة إلى اليوم مع صورهم واعلامهم ورموزهم، دار الشروق، ط٣، القاهرة، ١٩٨٩.
٢٦) نزيه حسني، صيدا ومسألة الزعامة السياسية (معروف سعد)، ط١، المركز الثقافي للتعليم والدراسات الجامعية، صيدا، ١٩٨٢.
٢٧) هلال ناتوت، ثقافة قرن صيدا ٢٠٠٠، ط١، دار الجامعية، بيروت، ٢٠٠١.
٢٨) وليد خدوري، الديمقراطية والاحزاب في البلدان العربية، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٩.
٢٩) يوسف ادريس زكو، موقف الاحزاب اللبنانية من الصراع العربي "الاسرائيلي" (١٩٤٨-١٩٧٣)، ط١، دار جليس الزمان، عمان، ٢٠٢١.

رابعا: البحوث

١) فتحي عباس خلف، معروف سعد ١٩١٠-١٩٧٥ دراسة تاريخية في نشاطه السياسي، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تكريت، العدد٤٦، ٢٠٢٠.

خامسا: الصحف والمجلات

١) الاهرام (صحيفة)، العدد ٢٧٥٤٧، ١٤ ايار ١٩٦٢.
٢) الشراع (مجلة) السنة الثالثة، العدد ١٣٥، ١٥ تشرين الاول ١٩٨٤.
٣) الصحيفة الرسمية للجمهورية اللبنانية، العدد (٥٠)، ١٢ كانون الاول ١٩٩١.

سادسا: شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت)

1) https: / /ar.wikipedia.org /wiki